المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد العشرون، يونيو ٢٠١٩ م

الفساد الإداري وخطره في المجتمع الإسلامي : علاجه في ضوء القرآن الكريم

الدكتور أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني *

Abstract

Administrative corruption is the violence of rules and regulations of the existing law of the state. It is an acute problem like contagious diseases now-a-days in every state and society, even in Islamic states and society all over the world including our dear motherland Bangladesh. From my observation from various news articles, occurrences, features and own experience all the sectors are going on with mal-situation specially in economic sector including banking, import & export, building infrastructures, foreign affairs, transportation, food poisoning, preservation, nepotism, illegal recruitment, bribery, negligence of duty, political abusing etc. deterioration of law and order situation, violence, kidnapping, low quality of goods and so on. As a human being and specially being a citizen of a Muslim state and personality of Muslim ummah, I, no way can support and tolerate this corruption in every economic and social sector. Here I can specify, the corruption in education, transfer, administration, custom, share-market tender, buying and selling, sports, treatment in clinics & hospitals etc is beyond tolerance. Corruption damages ethic, morality, religious and social value. It is such a disease that paralyses the national economy, business and even personal life. Therefore, in one word, I can say, there is no other way rather than uprooting corruption. Therefore, I have decided to write this article under the title of "Administrative corruption and its horrifying impact on Islamic society: Its solution in the light of Holy Quran". In this article I have mentioned the literary and terminological definition of the word "Fasad" (Corruption) and "Ifsad" and gathered all the Quranic verses related to them. Likewise, I have discussed here the nature of administrative corruption, its types, causes, significance and solutions in the light of the Holy Quran. Finally, I have concluded this article by suggesting some points to prevent the administrative corruption.

Keywords: Fasad and Fasad-Idari.

* أستاذ مساعد، قسم العربية، جامعة داكا
dqn63du@gmail.com

المقدمة

لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات البشرية قديمها و حديثها – بما فيها المجتمع الإسلامي و المجتمع البنغلاديشي خاصة – من كافة أنواع الفساد رغم أن المجتمع الإسلامي كان طاهرا وعفيفا و نقيا في خير القرون. لو أن أحدا ينظر إلى المجتمع الإسلامي الحالي سيرى صور الخلل والمفارقات الكبيرة والمباينات الشاسعة بين واقع الأمة ومنهج الإسلام حتى أن الإنسان إذا أمعن في جميع هذه المفارقات و المباينات، وأكثر من حشد الأمثلة و الصور والنماذج ييأس ويفقد عزيمته كما نرى انفصاما بين النظرية و التطبيق، وبين التصور والسلوك، وبين القناعات والأداء. ومرد ذلك ضعف المصالح الشخصية وضعف الرقابة الداخلية ورقابة المجتمع. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين سعوا إلى معالجة هذا الأمر من خلال الأساليب المختلفة كأسلوب الترغيب و الترهيب. ونظرا إلى هذا أود أن أكتب بحثا حول العنوان المذكور: "الفساد الإداري وخطره في المجتمع الإسلاميّ : علاجه في ضوء القرآن الكريم".

وذكرت فيه مفهوم الفساد لغة واصطلاحا في حين كتبت فيه بعض الآيات التي وردت فيها كلمتا الفساد والإفساد و مظاهرهما، وذكرت فيه مفهوم الفساد الإداري، وأنواعه، وأسبابه، وآثاره، وخطورته، ونتائجه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم، وأخيرا سطرت بعض التوصيات عن مقاومة الفساد الإداري ثم أنهيت هذا المقال بخاتمة.

مفهوم الفساد

الفساد كلمة عربية سلبية معناها باللغة البنغالية: دورنيتي (أنظمة و تقاليد سيئة أو أعمال خارجة عن النظام)[١] مرادفها باللغة الإنكليزية: corruption.

مفهوم الفساد: كلمة الفساد مصدر من فسد يفسد أى نصر ينصر أو فسد يفسِد أى ضرب يضرب ، وهي تأتي لمعان آتية: البطلان والتلف و العطب والجدب والقحط و الكوارث والاضطراب والخلل والانحلال والانحراف ومجاوزة الصواب و الحكمة و غيرها ، فيقال : فسد العقد : بطل / فسد اللحم و اللبن : أنتن أو عطب / فسد الرجل: جاوز الصواب و الحكمة / فسد الحال أو الأمر أو الشيء: اضطرب، خرب، أصابه الخلل كما

جاء في القرأن الكريم: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا أى خربتا. (سورة الأنبياء:٢٢)، وقال أيضا: وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ .(سورة المؤمنون: ٧١)[٢]

مفهوم الفساد اصطلاحا

الفساد هو إساءة استخدام السلطة الرسمية الممنوحة للشخص سواء في مجال المال العام أو النفوذ أو التهاون في تطبيق النظام أو المحاباة وكل ما يضر بالمصلحة وتعظيم المصلحة الشخصية.

لم يتفق الكتاب والمنظمات على تعريف واحد لمصطلح الفساد بل هناك تعريفات اصطلاحية كثيرة له.

فقد عرفه بعضهم بأنه" إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظفية العامة للكسب الخاص".[٣]

وعرفه الآخرون بأنه "استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح أو منافع خاصة"[٤] في حين عرفه البنك الدولي في أحد تقاريره بأنه" سوء استغلال السلطة العامة من أجل الحصول على مكاسب شخصية".[٥]

هذه التعريفات تشمل الفساد على إساءة استعمال السلطة فهي تقصر الفساد على القطاع العام في حين أن الفساد موجود في القطاع الخاص وفي مؤسسات المجتمع المدني . لذا عرفت منظمة الشفافية الدولية بأنه "إساءة استعمال السلطة الموكلة لتحقيق مكاسب شخصية"[٦]، فهو استغلال السلطة الممنوحة سواء كانت في القطاع العام أو الخاص لتحقيق مكاسب شخصية.

قال محمد ذاكر حسين في تعريف الفساد ومفهومه : إنه سلوك إجرامي خاص مخالف للأنظمة والقيم والمبادئ المروجة في المجتمع.[٧]

بعض الآيات التي وردت فيها كلمات الفساد والإفساد

هناك آيات متعددة وردت فيها كلمات الفساد والإفساد ومشتقاتهما، وفيما يلي بيان ذلك:قال الله تعالى: لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (سورة البقرة: ٢٠٥)

وقال أيضا: وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ (سورة القصص: ٧٧)

وقال أيضا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ (سورة البقرة: ٣٠)

وقال أيضا: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا (سورة الأعراف: ٥٦)

وقال أيضا: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (سورة الأعراف: ١٠٣)

وقد ذكرت كلمة الفساد في القرآن في أكثر من خمسين موضعا حيث حذر الناس من الفساد والمفسدين ويتم الفساد بالإعراض عن منهج الله سبحانه وتعالى.

ما معنى الفساد هنا؟

الفساد هنا هو الخروج بالشيء عن حد اعتداله وهو ضد الصلاح حيث قال عز وجل : "ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ". (سورة الروم: ٤١)

كلمة الفساد في المعاملات تأتي لمعنى البطلان والخروج عن الاستقامة، ومما سبق قد تبين أن الفساد ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان فردا ومجتمعا وأن مقابل هذه الظاهرة هو الصلاح والإصلاح.

مظاهر الفساد والإفساد

وهي كثيرة، هي : ١) الكفر والصد عن سبيل الله ،٢) النفاق ، ٣) بخس الموازين والتطفيف بالكيل،٤) قطع الأرحام، ٥) الإسراف ومجاوزة الحد في الغي والتمادي في المعاصي، ٦) ارتكاب المنكرات والفواحش وما الى ذلك، ٧) خراب العالم وفساد نظامه ٨) المنكر ٩) إثارة الفتن والحروب ١٠) أكل أموال اليتامى ظلما ١١) الظلم والجور والتفريط بالحقوق ١٢) السرقة ١٣) فساد العلاقات الاجتماعية وإفسادها ١٤) تسلط الكفار على المؤمنين واستحلالهم للحرمات .[٨]

أنواع الفساد: وهي كثيرة ، منها:

الفساد الإداري

الفساد الأخلاقي

الفساد الاقتصادي

الفساد الاجتماعي

مفهوم الفساد الإداري

كل يعترف بأن الفساد ظاهرة منكرة من قبل جميع الناس. وبالرغم من ذلك أن هذا الوضع موجود في كافة بلدان العالم. ونرى أن من يمارس الفساد الإداري هم من مختلف مستويات المجتمع. إذن لا بد من تحديد معنى الفساد الإداري .

أن هناك تعريفات عديدة لمعنى الفساد الإداري، وفيما يلي بيان ذلك:

١. تعريف منظمة الشفافية الدولية (TI) الفساد الإداري بأنه "استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة "في حين عرفه البنك الدولي بأنه "إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص."[٩]

نلاحظ أن هذين التعريفين يذكران أن الفساد محصور فقط على القطاع العام دون الخاص فالشواهد الكثيرة تشير إلى وجود الفساد ضمن نشاطات القطاع الخاص أيضا وبالخصوص تلك النشاطات التي تضع الدولة قواعد تنظيمية لعملها، لذلك قد لا ينطوي سوء استخدام السلطة العامة من قبل المسؤول الحكومي على مصلحة شخصية ولكن قد تكون لمصلحة حزبه أو عشيرته أو أصدقائه وأقاربه .

فيحدث الفساد عادة عندما يقوم موظف بقبول أو طلب ابتزاز أو رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمنافسة عامة كما يتم عندما يعرض وكلاء أو وسطاء الشركات بتقديم رشوة للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على المنافسين وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين المرعية.[١٠]

٢. عرفه البعض : هو" استغلال منصب من أجل القيام بأعمال وخدمات من مجموعة من الأشخاص بشرط الحصول على مقابل مادي". لذلك يعرفه آخر أيضا بأنه" الاستخدام السيئ للوظيفة وعدم تطبيقها بأسلوب مناسب ولا يعتمد الفساد الإداري على وظيفة معينة لا على طبيعة الشخص الذي يقبل الحافز نحو الفساد ويرتبط عادة بقبول الرشوة."[١١]

نلاحظ أن التعاريف المذكورة تتفق حول اعتبار استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب شخصية من ضمن أعمال الفساد الإداري. وبناء على هذا يمكن تعريف الفساد الإداري

بأنه استغلال الوظيفة العامة و نفوذها لتحقيق مكاسب شخصية مادية أو معنوية بشكل فردي أو جماعي.

أنواع الفساد الإداري: يمكن تقسيمه إلى أنواع آتية : [١٢]

١. الانحرافات التنظيمية، المراد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف أثناء مهامه، ومن أهمها :

ا. عدم احترام العمل

من صور ذلك : التأخر في الحضور صباحا والتبكير في الخروج من المكتب بحيلة والنظر إلى الزمن فقط وعدم النظر إلى الإنتاج والاشتغال في قراءة الصحف والمجلات والتنقل من مكتب إلى مكتب آخر واستقبال الزوار فقط.

ب. امتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب، والأمثلة على ذلك: رفض الموظف من أداء العمل المكلف به وعدم أداء العمل على الوجه المطلوب والتأخير في أداء العمل.

ج. التراخي، ومن صور ذلك :الكسل والرغبة في الحصول على أكبر أجر مقابل أقل جهد وتنفيذ الحد الأدنى من العمل .

د. عدم الالتزام بإرشادات الرؤساء، صور ذلك : العدوانية نحو الرئيس وعدم إطاعة الرئيس والبحث عن الأعذار لأجل الهروب من أوامر الرئيس .

ه. السلبية، وهي اللامبالاة وعدم إبداء الرأي وعدم الميل إلى التجديد والابتكار وعدم الرغبة في التعاون وعدم تشجيع العمل الجماعي وتجنب الاتصال بالأفراد.

و. عدم تحمل المسؤلية : التهرب من التوقيعات وتحويل الأوراق من مستوى إداري إلى آخر.

ز. إفشاء أسرار العمل .

٢. الانحرافات السلوكية

يقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف، وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه، ومن أهمها:

ا . عدم المحافظة على كرامة الوظيفة

ب. سوء استعمال السلطة

ج. المحسوبية

د. الوساطة

٣. الانحرافات المالية

تقصد بها تلك المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف وتتمثل هي فيما يلي :

ا .مخالفة القواعد والأحكام المنصوص عليها داخل المنظمة .

ب. فرض المغارم أي قيام الموظف بتسخير سلطة وظيفته للانتقاع من الأعمال الموكلة إليه في فرض الإتاوة على بعض الأشخاص .

ج. الإسراف في استخدام المال العام .

٤. الانحرافات الجنائية، ,ومن أكثرها مايلي :

ا. الرشوة ٢ .اختلاس المال العام ٣.التزوير

أسباب الفساد الإداري

يعاني كل مجتمع من المجتمعات من ظاهرة الفساد بسبب عدم وجود الرؤية السليمة وتداخل القضايا وازدواج النظرة أحيانا . يمكن أقسام الفساد الإداري إلى أسباب بيئية اجتماعية خارجية وأسباب بيئية داخلية .

وتنقسم الأولى إلى عدة أقسام ، وهي :

ا . أسباب تربوية وسلوكية نظرا إلى عدم تركيز على غرس القيم والأخلاق الدينية في نفوس الأطفال، الأمر الذي يؤدي إلى سلوكيات غير محمودة بسبب قبول الرشوة وعدم المسؤولية وعدم تقدير القانون.

٢. أسباب اقتصادية

يعاني معظم الموظفين في العالم الثالث المتخلف من قلة الرواتب و الامتيازات مما يؤدي إلى عدم القدرة على الوفاء بمتطلبات المعيشة فلذا هم يضطرون لأخذ الرشاوي باسم الهدايا من الناس.

٣. أسباب سياسية

تتغير الحكومات في الدول النامية كثيرا من الديمقراطية إلى الدكتاتورية وبالعكس فلذا يسود عدم الاستقرار السياسي مما يجعل الجو ملائما للفساد الإداري .

أسباب بيئية داخلية (قانونية)

يعود الانحراف الإداري إلى سوء صياغة القوانين واللوائح المنظمة للعمل مما يؤدي الموظف إلى أخذ فرصة تهربا من تنفيد القانون أو الذهاب إلى تفسيره بطريقته الخاصة التي قد تتعارض مع مصالح المواطنين.[١٣]

إضافة إلى ذلك أن هناك أسبابا كثيرة أخرى، وهي: نقص حاد في القيم الدينية والرغبة الشديدة في حصول النقود عاجلا والرغبة في حياة الرفاهية وسوء الإدارة وتحديد المكانة الاجتماعية على ميزان الأموال و الفوارق الاقتصادية فيما بين الناس ونظام القضاء المالي بالأخطاء النفسية تنافس ونقص الوعي الاجتماعي وغيرها .

مجلات الفساد، وهي :[١٤]

الفساد في التجارة

الفساد في قسم القضاء

الفساد في تعيين الموظفين

الفساد في إدارة التعليم

الفساد في لجنة الانتخابات

الفساد في السياسة

الفساد في قسم الشرطة

الفساد في نظام الأراضي

الفساد في وسائل الإعلام

الفساد في الاتصالات

الفساد في المواصلات

الفساد في الجمارك

علما أن المجالات المذكورة فيها الفساد أكثر من المجالات الأخرى، ولضيق المقام ما شرحت كل مجال هنا.

آثار الفساد الإداري

الفساد الإداري، له آثار كثيرة على أشياء مختلفة، وهي فيما يلي :

ا.خطر الفساد الإداري على الإيرادات الحكومية: تخسر الحكومات مبالغ هائلة من الإيرادات المستحقة عندما تتم رشوة موظفي الدولة حتى يتجاهلوا جزءا من الإنتاج والدخل والواردات في تقويمهم للضرائب المستحقة على هذه النشاطات الاقتصادية.

٢. أفادت الدراسات النظرية والتطبيقية أن الفساد الإداري يؤثر على النمو الاقتصادي آثارا سلبية حيث أن خفض معدلات الاستثمار، ومن ثم خفض حجم الطلب الكلي سيؤدي إلى تخفيض معدل النمو الاقتصادي.

٣.خطر الفساد الإداري على مستوى الفقر وتوزيع الدخل: أن الفساد الإداري يؤدي إلى توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهذا يحدث عبر عدة طرق أهمها :تراجع مستويات المعيشة يؤدي إلى تراجع معدلات النمو الاقتصادي مما يعين على تراجع مستوبات المعيشة .[١٥]

الأخطار الناجمة عن الفساد الإداري، وهي كما يلي:

١) الأضرار بمصداقية الدولة والأجهزة ٢) إعاقة عملية التنمية وإضعاف النمو الاقتصادي ٣) إضعاف الاستقرار السياسي ٤) ظهور طبقة تعمل على نشر الفساد ٥) تدني مستوى الأنشطة الخدمية والإنتاجية.[١٦]

خطر الفساد على النواحي الاجتماعية:

إن الفساد يؤدي إلى تشويه القيم الأخلاقية القائمة على الصدق والأمانة والعدل والمساواة وتكافؤ الفرص، وهذا يتم عبر طرق متعددة، ومن أهمها :

١. انعدام المهنية في العمل وانتشار عدم المسؤولية والنوايا السلبية لدى أفراد المجتمع.
٢. تراجع مستويات المعيشة يؤدي إلى تراجع معدلات النمو الاقتصادي.

٣. إن أول و أهم آثار للفساد على الحياة الاقتصادية والسياسية، وهو تعميم الظاهرة واعتبار ممارسة الفساد من الشروط الأساسية للاستثمار.
٤. ارتباط اسم بعض الشركات بممارسة فاسدة أو غير شفافة مضرة باستثمارات تلك الشركات في الخارج.
٥. ارتباط بعض الشركات بممارسات الفساد يؤدي إلى ضغوط خارجية اقتصادية أو سياسية .
٦. تشوية دور الشركات لدى الناس والمستهلكين مما يؤدي إلى السعي للحصول على الخدمة بطرق غير نظامية.
٧. انتشار الرشوة وتعود الناس على أخذها أو إعطائها وقبولها مع ما فيها من ظلم وجور ،إضافة إلى تفشي الكسب الحرام بين الشركات والمواطنين .
٨. الهدر وعدم الكفاءة الاقتصادية مع زيادة تكلفة الخدمات و السلعة .
٩. الأضرار بتنمية المجتمع وقتل الروح المعنوية للأفراد.[١٧]

علاج الفساد الإداري في القرآن الكريم :

يمكن علاج الفساد الإداري في ضوء القرآن الكريم عبر الطرق الآتية :

١) القيادة الرشيدة والقدوة الحسنة

من المعلوم أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم خير مثال و أفضل قائد لأمته حيث قال تعالى في شأنه: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (سورة الأحزاب :١٢). ما من شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده قمة الهرم الإداري في الدولة الإسلامية هم كانوا يسألون أنفسهم و يسألون ولاتهم عن شئونهم الإدارية لو كانوا صالحين ألقوهم على مناصبهم. أما إذا كانوا مفسدين ويستخدمون الواسطة والمحسوبية والمحاباة فعزلوهم.[١٨]

٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الله سبحانه وتعالى شجع العباد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال في كلامه: "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ (سورة

آل عمران :١٠٤) يفهم من هذه الآية تشجيع الموظفين على المحافظة على أخلاقيات العمل والتحلي بالأمانة والصدق وما إلى ذلك، وأن من يلتزم بالأخلاقيات يستحق المكافأة المعنوية مثل رسالة الشكر أو إدراج اسمه في لوحة الشرف أو أنه الموظف المثالي أو الحوافز المادية مثل علاوة أو زيادة راتب وغيرها في حين من يخالف هذه القواعد يجب معاقبته وذلك بالحوافز السلبية كلفت النظر أو التنبيه أو الخصم من الراتب وغيرها.

٣) تعيين الموظفين على أساس الكفاءة و الجدارة

يجب على المسئولين تعيين الموظفين على أساس الكفاءة والجدارة ولكن مع الأسف الشديد يكون تعيين الموظفين على أساس المحسوبية والرشوة و الانتماء الحزبي أو العشائري أو الحقد. لو نظرنا إلى القرآن الكريم نرى خلاف ذلك حيث قال تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام : قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (سورة يوسف :٥٥)[١٩]

٤) منهج المحاسبة و المراقبة

من أسباب الفساد الإداري غياب المحاسبة والمراقبة الفعالة على أعمال الموظفين، وهذا الأمر انتهجه القرآن الكريم حيث قال الله عز وجل : وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (سورة التوبة :١٠٥) هنا ثلاثة أنواع من الرقابة، وهي الرقابة الذاتية أي أن يراقب الموظف نفسه وفي الوقت نفسه أن يكون لديه إيمان بأن الله تعالى يراقبه ويراه فيتقي الله في نفسه وفي عمله ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله. وقال أيضا: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ " (سورة فاطر: ١٨)

والنوع الثاني هو الرقابة الإدارية ،وهي رقابة النبي صلى الله عليه وسلم أو من يقوم مقامه كالقائد في المؤسسة أو الدولة، وذلك امتثالا لقوله تعالى: يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى (سورة ص :٢٦)

والنوع الثالث: الرقابة الشعبية أو رقابة الجماهير ، وعادة ما تكون رقابة من خارج المؤسسة ،وهي المتمثلة في رقابة المؤمنين أما بالنسبة لأسلوب المحاسبة والمساءلة فقد قال تعالى: وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (سورة النحل:٩٣)

٥) منهج العدل والمساواة من قبل المؤسسات

عندما عينت شركة موظفا لابد للموظف أن يعمل بموجب الاتفاقية التي أبرمت بينهما فإذا أخل الموظف بشروط الاتفاقية فقد أخل الاتفاقية، وهذا من أنواع الفساد الإداري وكذلك لو أن الشركة أخلت بالتزام الاتفاقية تجاه الموظف و لم تعطه حقوقه. هذه الحالة تشجع الموظف على الفساد وقد أفسدت الاتفاقية و ظلمت على هذا الموظف فلذا أمر سبحانه وتعالى في كلامه بالعدل والإحسان، وإليه أشار رب العزة والجلال بقوله :" إِنّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ". (سورة النحل :٩٠) إذن، يجب على الموظف والشركة ومالكها الامتثال بشروط الاتفاقية.

٦) منهج ترسيخ القيم الإسلامية

ترسيخ القيم الإسلامية هو رادع داخلي للإنسان على ترك الفساد حيث قال تعالى : وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا– فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا– قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا– وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (سورة الشمس :٧)

من هذه القيم غرس الأمانة في قلوب الناس فقد قال تعالى : نَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (سورة النساء :٥٨) ومنها تذكر الإنسان لمبدأ الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، وإليه أشار قوله تعالى: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا–وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى – إِنَّ هذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى– صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (سورة الأعلى :١٦ــ١٧)

هذا التصور لعقيدة المسلم تجعله حريصا على التمسك بالقيم الإسلامية السامية وحريصا على عمله ليس خوفا من القوانين ورئيسه المباشر بل طمعا في الثواب الدائم والخوف من عقاب الله في الحياة الأخروية.

٧. الاتصال بين الرئيس والمرؤوس، لو كان هناك اتصال قوي بين الرئيس و المرؤوس وبين الموظف والمسئول وبين صاحب البيت والخادم، شجع هذا على تبادل المعلومات والأفكار والأسئلة بين الموظفين والقيادة وأزال الفساد من المجتمع .[٢٠]

التوصيات عن مقاومة الفساد الإداري في ضوء الإسلام

هناك توصيات فعالة كثيرة لمقاومة الفساد الإداري ، وفيما يلي أذكر بعضا منها:

١ . تشجيع الناس على التعاليم الأخلاقية والتحلي بها كما قال تعالى : وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا– فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا– قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (سورة الشمس: ٩–٧)

٢. مقاومة نزعة أخذ و دفع الرشوة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ. [٢١]

٣. ترك المعاملات الربوية حيث قال تعالى : وَأَحَلّ اللهُ البَيْعَ وَحَرّمَ الرِّبَا (البقرة :٢٧٥)

٤. حرية إفشاء المعلومات عن الفساد.

٥. إيجاد نفسية صادقة في الحكام .

٦. إتيان الحكام أيضا تحت القضاء.

٧. أخذ الأسوة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم و خير الأمم حيث قال تعالى : وَإِنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (سورة القلم:٤) وقال أيضا : "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (سورة الأحزاب: ٢١)

٨. إقامة الحدود الشرعية لمقاومة الفساد مثل حدود السرقة والنهب والظلم و الزنا وشرب الخمر وغيرها.

٩. ترك تقديم الرشاوي باسم الهدايا للحكام و مسئولي الحكومة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذه بعد ذلك فهو غلول. [٢٢]

١٠. الحث على التعليم والوعي والمراقبة و المقاومة واتخاذ إجراءات لازمة.

١١. نيل تقنية معلومات حديثة من الإنترنت ووسائل الاتصال التي تساهم في الكشف عن الانحرافات أو التبليغ عنها.

١٢. استخدام اللامركزية في العملية الإدارية ووضع دوائر رقابية متشددة تساهم في القضاء على الرشوة.

١٣. تعيين الموظف حسب الكفاءة والجدارة وليس حسب المحسوبية والواسطة والانتماء الحزبي والسياسي.
١٤. تخريج المدارس والكليات والجامعات والأسر على أجيال قيادية تقود الأمة إلى التغير والإصلاح الإداري.
١٥. اللجوء إلى القرآن الكريم والسنة النبوية لعلاج ظاهرة الفساد الإداري والقضاء عليه.
١٦. اهتمام السلطة المعنية بأسلوب الدوافع الإيجابية والسلبية لتشجيع العاملين و الموظفين على إتقان عملهم.
١٧. تنفيذ القوانين الصارمة والزاجرة على مرتكبي الفساد الإداري والمالي أمام الجماهير من الناس انطلاقا من قوله تعالى : وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (سورة النور :٢) حتى يتحقق الردع ويجتنب الموظفون عن الفساد الإداري.
١٨. إعداد اللجنة المستقلة التي تسعى على كشف الفساد الإداري وتوعية المجتمع من مخاطره.
١٩. التأكيد على ضرورة وجود أهداف مشتركة بين الموظفين والإدارة العليا والعمل الجماعي لإنجازها.
٢٠. التأكيد على استقلال القضاء من السلطة التنفيذية.

يمكن تنفيذ هذه التوصيات والاقتراحات بالطرق الآتية:

١.محاولات إقامة حكومة إسلامية في ربوع الأرض حسب الاستطاعة، وهذه الحكومة تنفذ هذه التوصيات بكل سهولة، وهي أفضل الطرق.

٢. حث الناس وتشجيعهم على التعاليم الأخلاقية والقيم الدينية والتحلى بها.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا المقال وأرجو أن أكون قد وفقت فيه لبيان من مكانة الشريعة الإسلامية تجاه الفساد، وأنها صالحة لكل زمان ومكان وأنها السبيل إلى النجاة من جميع أزمات ومشاكل الناس، ومنها الناحية الاقتصادية، وخاصة الفساد الإداري، سأذكر فيما يلي أهم نتائج المقال :

١ . إن الشريعة الإسلامية تحث الناس على العدل ولاتقبل ما يضر الناس وخاصة الفساد ولايأذنه مطلقا.

٢. إن الفقه الإسلامي تناول كل ما يتصل بالإنسان وليس قاصرا بما يزعم البعض على تنظيم علاقة الإنسان بربه ومن ضمنه الفساد الإداري .

٣. إن من أهم أسباب الأزمنة الراهنة المعاملات المرتبطة بالفساد الإداري .

٤. إنه لايمكن أن تقع أزمة مالية بمثل هذا الحجم في المجتمع الإسلامي خاصة في بنغلاديش لأن النظام الإسلامي يستمد مبادءه من نصوص ثابتة من القرآن والسنة فالمعاملات في الشريعة الإسلامية قائمة على تبادل حقيقي للسلع والمنافع فلا تجيز الشريعة الإسلامية في أي حال من الأحوال و لا يأخذ الإنسان ما لا ينفع إلا بضوابط معينة .

المراجع المصادر

١ قاموس شونشد بنغلا، كلكوتا شاهيتوشونغشد (مجالس أدب كلكوتا)، ١٩٨٧م، ص ٣٣٩

٢ الدكتور إبراهيم أنيس والمجموعة، المعجم الوسيط (استنبول، تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٧٢م) ج ٢ ص٦٨٨

www. Almaany.com

٣ ياسر خالد بركات الوائلي، الفساد الإداري: مفهومه وأسبابه، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، مجلة النبأ ، العدد: ٨، عام ٢٠٠٦م

www.annabaa.org

٤ الدكتور جاسم محمد الذهبي، الفساد الإداري في العراق وتكلفته الاقتصادية والاجتماعية، مقال متاح على الموقع الإلكتروني.

www.bere.irag.com

٥ الدكتور سيف راشد الجابري و الدكتور كامل صكر القيسي، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري ، ص ٢٨

٦ منظمة الشفافية الدولية ، تفرير الفساد العالمي لعام ٢٠٠٧م

٧ محمد ذاكر حسين، مساهمة الحديث في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية: خلفية بنغلاديش، هذا الكتاب مكتوب باللغة البنغالية(داكا: المؤسسة الإسلامية ، بنغلاديش، ٢٠٠٤ م) ، ص ٤٠٧

٨ www. Alukah.net، www.almaaref.org

٩ مفيد دنون يونس، تأثر الفساد على الأداء الاقتصادي للحكومة ، مجلة تنمية الرافدين، العدد: ١٠١، مجلد: ٣٢، العراق كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١٠م، ص٢٤٥.

١٠ محمد قاسم القيروتي ، الإصلاح الإداري بين النظرية والتطبيق (عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص ٣٣

١١ www.mawdoo3.com

١٢ عبد الله بن عبد الكريم, نحو تأسيس ثقافة تنظيمية تحارب الفساد الإداري في المنظمات العامة، مصر :مجلة البحوث الإدارية, مج: ٢٨

١٣ بوريس بيجو فيتش ، آراء في الفساد، الأسباب والنتائج (مقال)، http//www.kcipe_arab

١٤ محمدإسماعيل الباحث ، دور الإسلام في كسب الحلال ومقاومة الفساد (رسالة إم.فيل ، القسم العربي ، جامعة شيتاغونغ، ص ١٤٧–١٥٤

١٥ انطوان عسرة، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد مجلة المستقبل العربي، العدد :٣١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م.

١٦ عبد الله بن عبد الكريم السالم ، نحو تأسيس ثقافة تنظيمية تحارب الفساد الإداري في المنظمات العامة، ص ٤٧.

١٧ ناصر خليفة عبد المولى سعيد، تقويم دور الجهاز المركزي للرقابة ومحاسبة في مكافحة الفساد الإداري في الجمهورية اليمنية، مجلة مركز، ص ٤٤٥

١٨ إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، تفسير، الرياض: دار الإسلام، ٢٠٠٠م ، ص١٠٠٣

١٩ القرغولي، حسن عليوي، الشفافية والمساءلة وآليات مكافحة الفساد، المفتش العام في وزارة التخطيط، ٢٠٠٦م، ص ٨

٢٠ آراء في الفساد: الأسباب والنتائج، المصدر المذكور بتصرف.

٢١ سنن الترمذي ، كتاب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، شوكاني، نيل الأوطار، ج ٨، ص ٣٠٧، رقم الحديث : ٣٨٩٦.

٢٢ سنن الترمذي الترغيب والترهيب – كتاب الصدقات : الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى والترهيب من التعدي فيها والخيانة .